Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

مع غيرها حين تنقل الأغراض والمعانى من صدور المتكلمين الى نفوس السامعين .

ومن هنا فقد نضبت دراسات النحو ، وعجزت عن السير فى الاتجاه الصحيح ، وكثرت بحوثه كثرة غير مرضية ، كثرت الأورام والشحوم التى تثقل البدن وتعجزه عن الحركة .

فالعرب مثلا نطقت بالماضى مبنيا ، وكان يكفى النحاة أن ينقلوا لنا هذا الوضع ، أو يقعدوا من القواعد ما يوضح هذا ، ولكنهم سألوا عن العلة الأولى ، فقالوا : لم بنى الماضى ؟ ، ثم قالوا : ولم بنى على حركة ؟ ، وهذا سؤال عن العلة الثانية ، ثم قالوا : ولم كانت الحركة فتحة ؟ ، وهذا سؤال عن العلة الثالثة .

وهى علل مرهقة تملأ كتب النحو ، وتقتل أوقات الباحثين ، وتشل تفكيرهم .

يقول ابن سنان[٥٩] : « ان النحاة يجب اتباعهم فيما يحكونه عن العرب ويروونه ، فأما طريقة التعليل فان النظر اذا سلط على ما يعلل به النحويون لم يثبت معه الا الفذ الفرد ، بل لا يثبت منه شىء ألبتة ، ولذلك كان المصيب منهم المحصل من يقول : هكذا قالت العرب من غير زيادة على ذلك .

وربما اعتذر لهم المعتذرون بأن عللهم التى ذكروها وأوردوها هى صناعة ورياضة ، يتدرب بها المعلم ، ويقوى بتأملها المبتدىء .

فأما أن يكون ذلك جاريا على قانون التعليل الصحيح والقياس السليم ، فذلك بعيد لا يكاد يذهب اليه محصل » .

---

(٥٩) سر الفصاحة ، ص ٢٨ .